

تحليل أوروبي: عائد غير مؤكد للرهان السخي للسعودية على الغسيل الراضي

أظهر تحليل أوروبي أن العائد غير مؤكد للرهان السخي للسلطات السعودية على الغسيل الراضي واستضافة الأحداث الرياضية العالمية سعيًا منها لتبييض صورتها.

ونبه التحليل الذي نشرته مؤسسة "فنك" الأوروبية إلى تصدر السعودية عناوين الأخبار المتعلقة بالدوري الإقليمي لكرة القدم في السنوات القليلة الماضية، بمشاركة في كأس العالم وبطولات آسيوية متنوعة.

وذكر التحليل أن السعودية مصممة الآن على أن تصبح منافسًا معروفًا على الساحة العالمية، ويبدو أنه يخطط لتحقيق ذلك عاجلاً.

وقد كُملت أشهر من التفكير بالإعلان رسمياً عن استضافة المملكة كأس العالم لكرة القدم للرجال 2034، عبر حساب إنستغرام الخاص برئيس الاتحاد الوطني لكرة القدم جيانى إنفانتينو، في الأسبوع الأول من تشرين الثاني.

قبل صدور هذا القرار، كانت المملكة قد وُظفت بعض ألع المواهب العالمية في كرة القدم لصالح الدوري المحلي، الدوري السعودي للمحترفين (SPL). ولاستقطاب هذه النجوم إليها أنفقت السعودية مبلغًا هائلاً من المال.

في كانون الأول، صعد نادي النصر العالم بخبر توقيع النجم البرتغالي، كريستيانو رونالدو، عقدًا للعب ضمن فريقهم. وبذلك، سُلط الضوء على فريق الرياض من ميامي إلى مومباي وملبورن.

أدى ذلك إلى انتقال أفضل نجوم كرة القدم في العالم إلى السعودية للانضمام إلى فرق الدوري المحلي لكرة القدم في البلد.

ومن بين الذين وقعوا عقودًا مُربحة برزت أسماء مثل البرازيلي نيمار، والفرنسي كريم بنزيما، والسنگالي ساديو ماني، فقدّر مجموع عقودهم بمليون دولار (926 مليون يورو).

استحوذ صندوق الاستثمارات العامة (PIF) الخاص بالمملكة على غالبية الحصص في أربعة من أفضل نوادي كرة القدم المحلية: الهلال، النصر، الاتحاد، الأهلي، وتشكل هذه الفرق الآن أكثر من 75% من ملكيته.

وضعت السعودية عائدًا هدفًا تبلغ قيمته 480 مليون دولار لهذه النوادي بحلول عام 2030، كجزء من رؤية 2030.

لكن قيمة العائد الآن 120 مليون دولار، وبالتالي هي بحاجة إلى ارتفاع بالغ، ما يعني أن على كل المعنيين خوض مسار طويل وضروري.

ويعتقد الخبراء أنه يمكن تحقيق هذه المهمة إذا وُظف مجهود كافٍ لتحسين البُنَى التحتية لقطاع الرياضات وتعليم الرياضة.

أحدث الدوري السعودي للمحترفين الصيف الماضي، جلبة كبيرة في سوق الانتقالات بإنفاقه 900 مليون دولار على شراء لاعبين أجانب، ما وضعه في المركز الثاني مقارنة بالدوري الإنجليزي الممتاز الذي حافظ على مركزه الأول.

إضافة إلى ذلك، مُنحت رواتب ضخمة لاستقطاب المواهب من أفضل الدوريات الأوروبية بشكل أساسي.

وضح كارلوس نهر، الرئيس التنفيذي للعمليات للدوري، أن هذا الاستثمار ليس قصير الأمد. لقد وعدت الدولة السعودية بتأمين الدعم المالي للدوري إلى أن يحقق لها إيرادات ضخمة ومستوى عالٍ في كرة القدم من حيث اللعب.

وقال نهر لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): "من الضروري، فيما نحظى بالدعم إلى حين نحقق أهدافنا مهما تطلب ذلك من الوقت، أن نكون مجديين تجارياً فنتحمل مسؤولية نمونا المالي، ولا نعتمد كلياً على رأس مال الدولة."

للحرص على أن لاعبيهم الجدد يتمتعون بأقصى مستويات الرفاه المعيشي، أنفق الهلال مبلغًا هائلًا من المال.

فقد أُهدي نيمار البالغ من العمر 31 سنة، ليس فقط ثلاث سيارات فخمة بحسب صحيفة "ذا صن" Sun The، بل أيضًا أربع سيارات مرسيدس واغن فئة ج ومرسيدس فان للمحيطين به المقربين منه وسائق 24/7. كما أنه مُنح عقارًا يضم 25 غرفة ومسبحًا هائلًا حجمه 10م بـ 40م وطائرة خاصة.

ومن المستفيدين من نفقات الهلال المسرفة عقب إمضاء العقد، غير نيمار، نذكر ألكساندر ميتروفيتش، وخاليدو كوليبالي، وروبن نيفيز.

اتسمت إعادة ظهور الأهلي في دوري المحترفين هذا الفصل بموجة من إمضاء العقود مع لاعبين مثل غابرييل فيغا، ورياض محرز، وروبرتو فيرمينو، إدوارد ميندي، وألان سانت ماكسيمين.

إلى جانب بنزيما حصل الاتحاد على إمضاء كانتى وفابينيو، أما النصر فحصل على إمضاء أوتافيو، وساديو ماني، وإيميرك لابورتا.

لكن رونالدو وبنزيما حصلا على أعلى الرواتب، وقيمتها بالتالي 3.4 مليون دولار و3.3 مليون دولار أسبوعياً.

من جهة أخرى، أعلنت رويترز رفض فريق ليفربول عرض الاتحاد، وقيمته 150 مليون باوند (187.10 مليون دولار)، مقابل محمد صلاح، فيما فشلت محاولات الهلال للاستحصال على ليونيل ميسي وكيليان مبابي.

جزء من رؤية السعودية 2030 هو تحويل الاقتصاد من الاعتماد بشكل أساسي على الإيرادات من قطاع النفط، إلى التركيز على قطاعات أخرى من ضمنها السياحة والترفيه.

ولقد تجلّى هذا الطموح في الجهود المبذولة في سبيل زيادة حضور المملكة أيضًا في كرة القدم الدولية.

وخصّمت الحكومة السعودية مبالغ ضخمة لمجموعة متنوعة من الرياضات، منها الغولف، والكريكت، وركوب الدراجات، والفورمولا وان، والتنس، والمصارعة الحرة، وفنون القتال المتنوع.

وبحسب المسؤولين السعوديين، تركيزهم على كرة القدم هو رد على التنوع الاقتصادي، ومشكلات الرعاية الصحية العامة، وذلك لأن أكثر من نصف السعوديين يعانون من البدانة، وتحسين بنية الرياضات الموجودة.

إلا أن جماعات حقوق الإنسان تحتج بأن هذه محاولة لغسيل رياضي، ينحي الانتباه عن السياسات الحكومية القمعية.

أما بعض الخبراء في الرياضة فيقولون أن المملكة العربية السعودية وغيرها من البلدان في المنطقة يستثمرون في مساعي رياضية واسعة النطاق لتحقيق شرعية عالمية. وبهذه الطريقة، يُرجى أن يُغيّص النظر عن المخالفات الماضية والتركيز على الفرق، والفعاليات، والرعاية.

إضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الإنفاق على الترفيه والرياضة للحفاظ على هيمنة العائلة الحاكمة. ويشير المراقبون إلى أن هذه الاستثمارات قد تؤوّل إلى احتجاجات أو شكاوى شعبية أقل ضد العائلة الحاكمة.

على الصعيد المالي، قد يكون استرجاع الأموال المُنفَقة على كرة القدم مهمة صعبة. فمن غير المؤكد كيفية تحويل الفرق هذا الاستثمار إلى إيرادات مرتفعة من صفقات حقوق التلفاز العالمية، أو اتفاقيات الرعاية المربحة، أو بيع النوادي لمستثمرين عالميين مقابل مبالغ ضخمة من المال.

وفي تشرين الثاني عام 2022، قدر أحد التقارير إجمالي دين نوادي الدوري السعودي للمحترفين بقيمة 400 مليون دولار.

إلا أن الخبير الرياضي، مصطفى فرحات، أشار إلى أن رحلة كرة القدم السعودية ما زالت في مستهلها، وما زال أمامها خطوات كثيرة تحققها قبل الوصول إلى النتائج المرجوة.

قال فرحات لفنّاك، أن الحصول على عقود بث سعيًا إلى زيادة شهرة الدوري السعودي للمحترفين، أمر ضروري للسلطات السعودية لتوليد قدر مهم من الإيرادات. وضعت شركة البث العملاقة آي أم جي (IMG) هدفًا وهو تأمين صفقات قصيرة الأمد مع 30 سوقًا.

وبحسب تقارير بلومبرغ، قيمة هذه الاتفاقات لن تصل إلى 10 مليون دولار أميركي سنويًا، على الرغم من أن البرتغال، والصين، وإيطاليا من ضمن البلدان التي ستخوض هذه المجازفة.

ويضيف الخبير أنه من الضروري أن تُنتج الأمة نجومها الخاصة، بدلًا من الاعتماد كليًا على رياضيين أجانب.

وذلك لا يقتضي فقط على تأمين تدريب احترافي، إنما أيضًا، ضمان أن كل بناها التحتية مُحدّثة بحسب آخر التطورات، مثل مدربين محترفين وملاعب مجهزة جيدًا.

قال فرحات: "أثبتت وسائل التواصل الاجتماعي أن شهرة الفيرق تزداد عالميًا منذ الآن. إذ نلاحظ تفاعل معجبي كريستيانو رونالدو الدائم ومتابعيهم مبارياته، وارتدائهم قمصان النصر حتى."

وفي رأيه، هذه الخطوات هي الطريقة المثلى لتحافظ العائلة الملكية على مكانتها في البلد، إذ إن كرة القدم إحدى أشهر الرياضات حول العالم، وذلك يجذب الكثير من المعجبين الأجانب، ما يعزز بالتالي سُمعة البلد، والسياحة فيه، وتطوره الاقتصادي.

أضاف: "يغطي المباريات حاليًا مذيعون رياضيون مشهورون، فيما يرى المعجبون اللاعبين المشهورين يعيشون حياة الترف والرفاه في المملكة العربية السعودية، وذلك سيجذب انتباههم إلى البلد بطبيعة الحال."

على الرغم من كل ذلك، من الواضح أن السعودية بذلت مجهودًا جماعيًا منسقًا لتحويل نفسها إلى قوة رياضية قيادية في العالم. لكن ما زال من غير المؤكد ما إذا كانت هذه الجهود ستثمر وتحقق هدف

